الفصل السابع

النجاح فى الحياة.... والحب

المقدمة:

(١) أهمية الحب للسعادة الإنسانية.

(٢) النجاح فى الحياة وأن تحب ما تصنع.

(٣) النجاح فى الحياة.... وأن تحب العمل.

(٤) النجاح فى الحياة.... وحب الذات.

(٥) النجاح فى الحياة.... وحب الناس.

الخلاصة: ستة مبادئ أساسية ليحبك الناس.

الفصل السابع

النجاح فى الحياة.... والحب

* * * * * * *

المقدمة:

العنصر الحيوى المتزن هو الحب، لأنه جزء هام فى حياة الإنسان. فالحياة لا يمكن أن تكون كاملة ومترابطة إذا افتقدت الحب ذلك لأن الحياة بدون حب: معزلة وجدب يفقدها الدفء والثراء والطعم والمدلول الحقيقى أو الهدف.

وفى هذا المعنى قال يرواتنج "حرروا الحياة من الحب فتصبح الأرض بمثابة القبر"

(١) أهمية الحب للسعادة الإنسانية:

ليس من الميسور تحقيق السعادة الإنسانية بدون حب. وأى حياة تخلو من الحب، حياة فارغة جوفاء. فإن لم تأخذ صورة الحب للإنسان فيجب أن تأخذ صورة الحب للحيوانات أو الأشياء غير الحية، كالكتب أو المجوهرات أو الصور، أو النجف أو السيارات أو الزهور أو طوابع البريد أو المال.

ونحن جميعا نعرف من الرجال والنساء من قد أصابهم حب الجمع والاقتناء، وهؤلاء قد يبيعون أنفسهم فى سبيل الحصول على نسخة نادرة من الطبعة الأولى للكتاب أو قطعة شهيرة من الجواهر. وبعض هؤلاء يمضى بهم

يحبون الجمع والاقتناء إلى غايته القصوى حتى يثير سلوكهم النفزع أو السخرية.

ولكن:

على الرغم من أن سلوكهم قد يدفعنا أحيانا إلى الضحك منهم يجب أن نعرف أنهم يبحثون عن الحب بطريقتهم الخاصة، هذه الطريقة التى تشعرهم بالسعادة والحماس والنجاح فى الحياة.

فالحب عنصر جوهرى لا يمكن الغناء عنه للحياة الإنسانية الناجحة:

إن الحقيقة الباقية والدائمة هى أنه مهما يكن من شأن الصورة التى تبدو أمامنا، فإن الحب عنصر جوهرى لا يمكن الغناء عنه للحياة الإنسانية.

وإذا أصبح إنسان فى حالة اللامبالاة كلية لجميع الأشخاص وجميع الأشياء فإنه يكون قد أصبح فى حالة لامبالاة تامة للحياة نفسها. والخطوة الحتمية بعد ذلك هى الموت.

بل إن بعض هؤلاء الأفراد التعيسين قد يتخلصون من حياتهم أحيانا وقد قيلت هذه الكلمات ليورد بلون

«العقل له آلاف الأعين، والقلب له عين واحدة ومع ذلك فإن ضوء الحياة كلها يختفى حين يختفى الحب».

(٢) النجاح فى الحياة... وأن تحب ما تصنع:

قال بول نيسفسى أحد علماء النفس:

إن كنت تريد النجاح فى الحياة، فإنه يجب عليك أن تحب كل ما تصنع وأن تصنع دائما بسرور وحماسة.

ويجب أن تحب أندادك ومن حولك كى تستطيع الإيحاء إليهم، واجتذابهم، والتأثير فيهم. واستمالة قلوبهم إليك. ويجب أن تكون طيبا تستميل القلوب، والناس لا يقدرون ولا ينسون إلا إلى من يتوسمون فيهم الطيبة.

إن اتجاه الفرد إلى حب ما يصنع لا يحقق الفوائد الاقتصادية وتحقيق الأهداف الرئيسية للمؤسسة فحسب، وإنما يعود أيضا بفائدة كبيرة فى تحسين العلاقات الأساسية، وتكوين شخصيات صالحة متعاونة، تثق بنفسها ثقة عميقة، وتنعم بالسعادة والرضا، وتكون على استعداد دائم للتفاهم والتضحية فى سبيل رفعة شأن المجتمع.

(٣) النجاح فى الحياة.... وحب العمل:

إن كنت تريد أن تعيش حياتك كما تحب أن تحياها، وأن تكون ناجحا فى الحياة ولكى تصل إلى ذلك. يجب أن تحب جميع أشغالك التى تهتم بها للمعاش وللهواية.

ولكى تحقق ذلك يجب أن تعمل بإخلاص وذمة، فإن الذى يعمل ضد ضميره يشعر على الدوام بالقلق فهو غير مقتنع بما يفعل وغير راض عن نفسه.

أطع لا صوت العقل، ولا صوت القوة، ولا صوت الضرورة، بل صوت الحكمة الذى يصدر عن أعماق ضميرك وبمحض اختيارك.. لأنه وحى مصلحتك أو خوفك، بل لأنه يرضى مثلك الأعلى الذى يعبر عنه ضميرك. فذلك وحده هو الطريق السلطانى إلى الأمن والهدوء وسكينة النفس التى لا تتفق إلا للحكماء، وهم صفوة الخلق.

حب العمل والحماس له:

إن حبك لعملك يجعلك تتحمس له، سواء كانت مهنتك مما يمارس بين سمع وبصر الجمهور أو فى عزلة تامة، ففى استطاعتك أن تعمل وأن تنميها، ولحبك لعملك يزداد كل يوم إتقانا وإحسانا، وتفوق كل يوم عن أمسه. ومتى تمت عندك القدرة التنفيذية، رأيت حماسك وحبك لعملك تسرى فى جميع جوانب نفسك سريان النار فى الهشيم.

أما الذى يقضى سحابة نهاره حالما، فلا قدرة لديه على التنفيذ ذلك لأنه لا قدرة لديه على الحماس وحب العمل، وأنه يصلح لعمل متواضع، ولكنه لا يصلح لعمل هام، وأن يغدو سيدا مرموقا، إنه مرشح للخمود لا للخلود.

وأخيرا يجب أن تعى جيدا هذه الحقيقة:

- هناك علاقة وثيقة بين النجاح فى الحياة والسعادة، وحب العمل والحماس له.
- وكذلك، علاقة وثيقة بين الكآبة والفشل وعدم المبالاة والاهتمام، فمن لا حماس لديهم لا يحبون الحياة.
- ولما كان المرء لا يعيش إلا مرة واحدة، فهم بذلك يفسدون حياتهم، وهذا هو الذى يفرق بين المتشائم والمتفائل، فالمتفائل تشرق الحماسة فى كل جوانب حياته، فهو لهذا إنسان سعيد حتى فى أحلك الظروف.

فحب العمل: وقاية من الملل، والرزيلة، والفقر:

- هو علاج لكل الشرور المتخيلة.
- هو الطريق إلى النجاح فى الحياة، وتحقيق السعادة.
- هو الوسيلة التى تؤدى إلى الثقة بالنفس والاعتماد عليها.
- هو غبطة الروح والحماس لحب الحياة.
- يزيد من إحساس الفرد بالحرية وشعوره بالمسئولية.
- هو الجسر الذى تعبره الذات لتصل إلى دنيا الناس.

(٤) النجاح فى الحياة.... وحب الذات:

اكتساب الشهرة الذائعة، والاستقلال الاقتصادى والأدبى، والجاه، والفنون الاجتماعى والبداعة الفنية فى المهنة، وأخيرا الثراء، والصحة والسعادة.

كلها مزايا ونعم يستطيع أى إنسان أن يحصل على معظمها لو أنه عند النية على ذلك... وكان يحب ذاته. ولست أقصد من ذلك النوع من الحب أى الأنانية، ولكن الاهتمام بالنفس ومحاولة صقلها وتوجيهها، والعمل على تعديل ما بها من ضعف وأخطاء والعمل والاهتمام لتحقيق المزايا الاجتماعية والجاذبية الشخصية.

عناصر الجاذبية الشخصية:

للجاذبية عناصر كثيرة منها:

التفاؤل. والثقة بالنفس. وحب الغير. والهمة والحماسة. ومنها أيضا: تقرير قيم الأشياء. والمنطق. والكتابة. وحب الجمال. والحق، وحسن الذوق، والصلابة فى النضال، والحزم، والثبات والرحمة، والمثابرة.

ويجب أيضا:

أن تكون على درجة رفيعة من الدراسة المهنية، بل أكثر من هذا يجب أن تكون أعظم دراية من جميع منافسيك ونظرائك.

وتستطيع أن تصل إلى ذلك بالتصميم والمثابرة. والانصراف التام إلى عملك، والغيرة عليه، والحماسة فيه، والرغبة المستمرة فى التقدم وزيادة الإتقان وهى الروح المسيطرة دائما على الفنان المطبوع.

ولا شك أن الشخص:

الذى يكون على هذه الدرجة من الحب والاهتمام بالذات، ومن الدراية بنفسه مع صدق الفراسة، وبعد النظرة وحسن الذمة، والمثابرة، والإقدام لابد أن يصل إلى النجاح فى الحياة... والرفعة.

والشخص المهتم بذاته ويرغب فى التقدم والتفوق يستطيع أن يكتسب هذه المزايا كلها أو تقويتها.

وما دام المثل الأعلى لديه والرغبة كذلك متوافرة عنده فهو بذلك إنسان مجرد لأنه يتمتع بالاستعداد اللازم لإعادة تربية نفسه جسميا ونفسيا وعقليا... وهذا هو المهم.

(٥) النجاح فى الحياة.... وحب الناس:

إن من مقـومات النجاح فى الحـياة هى أن يشعـر الفرد بحب الناس له وحبـه لهم. وذلك لأن العلاقات الطيـبة القائمة علـى بينك وبين من حولك تعتبر أساسيات الحياة المثمرة، الناجحة التى تعود بالنفع لك وللآخرين.

القواعد الأساسية لكسب محبة الناس:

فيـما يلى أهم القـواعد التى اختـبرت صحـتهـا مرات لا حصـر لها، فمارسها بأمانة وإخلاص تصبح ناجحا فى الحياة ويحبك الآخرون.

(١) تعلم أن تتذكر الأسماء، فإن القـصور فى هذا الأمر قد يفسر على أنك لا تهـتم بأصحـاب هذه الأسـماء الاهتـمـام الكافى إن اسم الشخص عزيز عليه إلى أبعد حد.

(٢) كن لطيف المعشر حتى لا تثقل عـلى الناس معاشرتك، كن كغطاء رأس مألوف لصاحبه، كن ودودا مخلصا.

(٣) لتكن السهولة والمرونة من صفاتك بحيث لا يكدر صفوك مكرر.

(٤) لا تكن مغرورا، واحذر التظاهر أمام الناس بأنك عليم بكل شىء، بل كن طبيعيا ومتواضع النفس.

(٥) كن لطيف يرغـب الناس فى مـعـاشـرتك والاخـتـلاط بك ينالوا بعشرتك ما ينبه فيهم الأحاسيس الطيبة.

(٦) ادرس شخصـيتك للتعرف على العناصر الخـادشة، حتى تلك التى قد لا تشعر بها.

(٧) حاول أن تصلح بأمـانة وإخلاص وبطريقة إيحائيـة أى سوء تفاهم بينك وبين الآخرين، سواء فى الماضى أو فى الحـاضر. أفرغ قلبك من كل الشكاوى.

(٨) مارس أن تحب الناس إلى أن يصـبح ذلك شيـئا أصيـلا فى نفسك واذكر ما قاله روجرز، "لم أقابل شخصا واحدا لا أحبه".

(٩) لا تفلت منك فرصـة تهنئة شخص بنجاح أو تعـزية آخر لحزن أو فشل.

(١٠) ليكن لك اختيار روحى عميق حتى تستطيع أن تعين هؤلاء الذين تقدم لهم المساعدة، على أن يجابهوا الحـياة بقوة أكثر، وبتأثر أفعل - حب الناس بقوة فيحبوك حبا.

ساعد الناس، واغمرهم بحب صاف، واصنع خيرا، وسترى تقديرهم لك ومحبتهم إليك ستفيض منهم إليك.

(١١) ليكن فيك عنـاية بهندامك، فإنك تستطيـع أن تروق لهم بمظهرك وبكلامك وبصـوتك وسلوكك، بحـيث تعطفـهم عليك وتجـذبهم إليك.

واعلم أن كنت ذرى الهندام أثرت الإشفاق، وإن كنت مبالغًا فى أناقتك بدوت تمثالا من معروضات الخياطين.

أما المظهـر الواجب فهو أن ترتدى ثيـابك فى بساطة، ولكن فى ذوق سليم لا يبدو عليه تكلف أو عرض خاص.

(١٢) راقب أقوالك: ليكن لك من نفسك على ألفاظك حسيب، وإياك أن تتظاهر بقدرتك على البلف والتهويش، راقب أيضا نبرات صوتك وتحدث بطء وفى وضوح. واستعمل التعبيرات اللطيفة التى لا تحرج. ولا تذكر بالسوء أبدا لا أنت ولا الآخرين، ولا الحوادث.

- فتش دائما على كلمات لطيفة عذبة مهدئة حتى لا تقول إلا طيبا. وكى تجد موضوعات طيبة لحديثك الطيب، عليك أن تنقب بصفة منتظمة على النواحى الطيبة فى الآخرين.

- واجتهد أن تجد ولو شيئا واحداً جميلا لدى المحرومين من الجمال ومتى اقتنعت بوجود شىء من الجمال فى الشخص استلطفته وميلت إليه. ولما كانت القلوب لغة تلقائية سيشعر الشخص بمحبتك فيحبك أيضا ويميل إلى الإصغاء إليك وتقديرك ومساعدتك، والسير وراءك، وبذلك تجد المحبة قد أضاءت بنورها وبأشعتها فيما حولك وفى نفسك.

وأخيرا: إذا شئت أن تكسب الأصدقاء:

ليتحتم عليك أن تعمل العمل الصالح مع الناس، العمل الذى يتطلب الوقت والجهد، ونسيان الذات، والتفكير فى الغد - فلتعاملهم بالود والحماسة. أعرب للصديق عن سرورك إذا اتصل بك، وعن جزلك إن رأيته مقبلا، لا تصعر خدك أبدا مهما كانت خلجاتك.

والخلاصة هناك ستة مبادئ أساسية ليحبك الناس:

(١) اظهر الاهتمام الصادق بالغير.

(٢) ابتسم.

(٣) تذكر اسم الإنسان هو أعز شيء على قلبه، واجعل صوتك فى اللغة ومفرداتها.

(٤) كن المصغى الجيد. شجع الغير على التكلم عن نفسه.

(٥) تكلم عن مصلحة الغير وكأنك أنت.

(٦) دع الغير يشعرون بالأهمية الذاتية.

***